دور الغرب الجزائري في الثورة التحريرية 1954 – 1956م
منطقة تلمسان – أنموذجا –

دة. تابتي حياة*

الملخص:

أثرت الحركة الوطنية الجزائرية في الرأي العام الجزائري ، خصوصا بعد أحداث 8 ماي 1945، والتي تشكل نقطة تحول حاسمة في تاريخ الجزائر ، لاسيما بعد القمع الشديد الذي تعرض له الشعب الجزائري، والتي راح ضحيتها الآلاف من الشهداء، هذا ما جعل الحركة الوطنية تقتنع أكثر من أي وقت مضى بمشروع الحصول على الإستقلال عن طريق الثورة ، طبقا لمقولة ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة ، و لذلك تخلت عن سياسة الحصول على الحرية بالطرق السلمية، وشجعت الشعب الجزائري على القيام بالثورة المسلحة في ليلة أول نوفمبر 1954، للتخلص من سيطرة الإستعمار الفرنسي. وهكذا بعدما تم الإعلان عن الثورة نسقت كل جهة المهام اللازمة، و بدأ التحضير لها، وكان الغرب الجزائري سباقا، وتعتبر منطقة تلمسان من المناطق التي حضرت لهذا اليوم، وعرفت معارك عديدة ضد القوات الفرنسية، خاصة في الفترة الممتدة من 1954 إلى 1956، والتي كان لها أثر في النشاط الثوري بتلمسان .

Abstract :

The National Algerian Movement has influeneed on the Algerian general opinion, especially after the eighth may events which was a

* -أستاذة محاضرة أ في التاريخ الحديث و المعاصر - قسم التاريخ – جامعة تلمسان - الجزائر.

crucial changement point in Algerian history, in particular after the severe hard repression that Algerians known and caused thousand of mortyrs.

This is why the national movement was corrinced that getting independence is impossible without revolution according to this saying : what is taken by force can only be restored by force , consequenthy it neglected the policy of getting freedom by peaceful means , and encouraged the Algerian nation population to do revolution in the night of the first November 1954 , to eliminate the domination of French colonialism , after the revolution was declared , each region coordinated and prepared the necessary missions , the Algerian west was already ready to this tlemcen is one of areas wich prepared for this day like the others , and did a revolution ary operations against French forcies starting from the night of the first November 1954 to 1956 conftionting all difficulties in this period .

مقدمة:

قاوم الشعب الجزائري الإستعمار الفرنسي منذ دخوله إلى الجزائر سنة 1830 م، فإعتمد على المقاومة المسلحة في القرن 19 م ، و أهمها مقاومة " الأمير عبد القادر" التي أعتبرت من أكبر المقاومات الوطنية ، حيث تمكن من وضع أسس الدولة الحديثة و إبرام معاهدات سلمية ، فكان بذلك ممهدا لظهور مقاومات أخرى . و مع مطلع القرن 20 م، إتخذت المقاومة شكل الممارسة السياسية ، و التي أدت إلى آخر مرحلة من الكفاح ، وهي ثورة

التحرير الوطني . و قبل الخوض في هذه الدراسة التي تتناول بعض الجوانب من المشاركة الفعالة لمنطقة تلمسان في الثورة الجزائرية (1954-1956 م) ، يجب الإشارة إلى مسألة هامة تتمثل في التحضيرات الأولية للثورة التحريرية في الغرب الجزائري بصفة عامة ، و منطقة تلمسان بصفة خاصة ، وذلك حتى يتمكن القارئ من معرفة الظروف و الأسباب التي ساعدت على إندلاع الثورة المسلحة . و تعتبر منطقة تلمسان من المناطق التي كانت مع موعد الثورة التحريرية.

1- التحضيرات السياسية و العسكرية لتفجير الثورة التحريرية :

1.1- الغرب الجزائري:

تمتد جذور ثورة نوفمبر 1954 و إرتباطاتها من مقاومة الأمير عبد القادر وأولاد سيدي الشيخ و الشيخ بوعمامة، ومن الإنتفاضات المسلحة هنا و هناك عبر الغرب الجزائري إلى الحركة الوطنية الجزائرية للأمير خالد و نجم شمال إفريقيا ، وحزب الشعب الجزائري وحركة إنتصار الحريات الديمقراطية، والمنظمة الخاصة التي أسسها جميعا قائدها أب الحركة الوطنية الجزائرية السيد "مصالي الحاج"، إلى مجازر 8 ماي 1945 إلى تفجير ثورة الفاتح نوفمبر 1954[1].

وعمليا يعود ظهور فكرة العمل المسلح إلى أيام حزب الشعب الجزائري الذي عمل على إبراز معالم الشعب الجزائري، وأصالته العربية الإسلامية وإستقلاله عن فرنسا. مما جعل السلطات الفرنسية تلجأ إلى حل هذا الحزب في 26 سبتمبر 1939، وتسليط كل أنواع القمع ضد مناضليه، ولقد دفع هذا القمع الحزب إلى مواصلة عمله في إطار السرية، والبحث عن طرق أخرى لتحرير الجزائر غير الطرق السياسية .كما أن الحرب العالمية

الثانية، وما صاحبها من دعاية ألمانية لإثارة شعوب المستعمرات الفرنسية و الإنجليزية من أهم العوامل التي جعلت الأسلوب الثوري ينتقل من الكلام إلى العمل الميداني. فالحرب قد أيقظت فكرة إستعمال القوة من أجل الوصول إلى المطالب الوطنية، وبعد نتائج مجازر 1945، إقتنع الجزائريون أن العمل المسلح هو الطريق الوحيد لتحرير الجزائر، وتأكد أعضاء حزب الشعب الجزائري أن الثورة هي الطريق الوحيد إلى الإستقلال[2].

كان لحزب حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية نفوذا واسعا بمناطق عدة في الغرب الجزائري ، كتلمسان معقل زعيم الحزب و وهران و مستغانم و غليزان و عين تموشنت وتيارت، كما كان للفرع شبه العسكري " المنظمة الخاصة " خلايا بالمنطقة بتمثيل قوي [3]. ولهذا قامت المنظمة بالعديد من الإنجازات ، منها الهجوم على البريد المركزي بمدينة وهران في 1949، جاء هذا العمل نتيجة الحاجة الملحة للإعتمادات المالية التي ما فتئت تتزايد بإستمرار مع تضاعف نشاط المنظمة الخاصة من جهة، ولتوفير المال اللازم قصد تفجير الثورة المسلحة من جهة ثانية . وكانت الحصيلة أكثر من ثلاثة ملايين ومائة و سبعون ألف فرنك فرنسي، وإبتهج المشرفون على العملية من السيدين " أحمد بن بلة " و"حسين آيت أحمد" و آخرون. ولكن لم يكتب لهذه المنظمة أن تعمر طويلا بعد هذه العملية ، ففي مارس 1950 تم إكتشافها من طرف السلطات الفرنسية، لذلك شهدت سنة 1950 حملة إعتقالات واسعة في صفوف المنظمة الخاصة ، و مهما يكن من أمر فإنه تم رسميا حل المنظمة الخاصة في فيفري 1951 في إجتماع رسمي عقد خصيصا لهذا الموضوع [4].

إكتشفت السلطات الفرنسية التنظيم في الغرب الجزائري بتاريخ 6 مارس 1951، وحكمت محكمة وهران في الغرفة الرابعة ، و المشكلة من القضاة : "ماندیفیل" (Mandeville) نائب الرئيس ، "بنيتي" (Benetti) قاضي

، و "بكاش" (Becache) قاضي إضافي ، و بحضور السيد "صوري" (Sauret) نائب وكيل الجمهورية ، ومحامين منهم "بن سعدون" (Bensadoun) ، وكاتب الضبط " فالور" (Vallord) مترجم بالعربية محلف، وكانت الأحكام ضد المتهمين الرئيسيين، كالتالي : « مسلي احمد ، آيت زاوش عمر، طلع منقور رابحي عبد القادر، واضح بن عودة، بن حدو بوحجر (العقيد عثمان)، بالعوج ميلود ، بويحيا ميلود، ناصر كويني عبد القادر، رباحي يوسف، حمو بوتليليس، إبراهيم بن عثمان محمد، لوكيل محمد، سنوسي بريكسي بومدين، مرزوق محمد، بستاوي محمد، بن هشنو بن علي،كلوش جديد محمد ، بن زيان محمد حسين، بن علا الحاج ولد عثمان ،كديفي بن علي ، زبانا احمد، بخاتريا محمد ، عبد القادر بن محمد ، الملقب (العزوي) ، بن عمر إبراهيم (الملقب بن سنوسي) ، بلاوي عبد القادر ، زيان شريف احمد ، راشي بوعبد الله ، SNPمحمد، سعادة بن عيسي ولد إبراهيم سيد، بحري ميسوم ،كرجو بن عفريت بن عيسي، حلوز احمد، آيت عمر مزيان، حلو عبد القادر، طيبي عبد القادر ،سحنون عبد القادر ، بقاري احمد، معبد نور الدين، أحمد بوراس، ويس البتاش، واضح بن عطية (العدد 47 متهما رئيسيا) ، و أهم التهم الموجهة ضدهم : المساس و التآمر على أمن الدولة الفرنسية الداخلي والخارجي ، و إثارة الشعب ، وتحريضه ضد الدولة الفرنسية ».

أصدرت محكمة وهران و مجلسها القضائي عدة أحكام على المتهمين المقبوض عليهم وعلى الفارين، ما بين سنتين إلى 20 سنة سجن، و الأشغال الشاقة ، و النفي داخل البلاد وخارج، و الحرمان من الحقوق المدنية لعدة سنوات و الإقامة الجبرية ، و مراقبة و تتبع ومطاردة باقي المسؤولين ومصادرة الأموال [5] .

2.1- منطقة تلمسان:

بدأ النضال السياسي في منطقة تلمسان مبكرا حيث كانت خلايا حزب الشعب الجزائري منتشرة عبر أنحائها خاصة في : (تلمسان و مغنية وسبدو و بني سنوس) في منتصف عقد الثلاثينات ، لتتوسع مع نهاية الأربعينات لتشمل باقي المناطق، و من أبرز الشخصيات نذكر على سبيل المثال لا الحصر : (أحمد بن بلة، قديري حسين، محمد العربي بن مهيدي وعبد الحفيظ بوصوف) [6].

أسندت قيادة المنظمة الخاصة الأمر إلى السيد " حمو بوتليليس " للسهر على تكوين قسمة تلمسان ، و تطويرها تحت قيادة رئيسها السيد المناضل " إبراهيم عثمان " ، ثم حل محله فيما بعد السيد " محجوب الجيلالي " (الملقب بجلول) ، و مركز القيادة في التدريب والتكوين العسكري تواجد بمنطقة "بني سنوس" الجبلية و المحصنة طبيعيا ، و ذلك لعدم وجود سكان أوربيين و مراكز فرنسية بها ... ، و كان من بين قادة الأفواج العسكرية للفرقة، على سبيل الذكر:(شوار شعيب ، قنافيد امحمد ، بن عثمان محمد ، كعو محمد ، قديري حسين ...وغيرهم) . أما رؤساء نصف الفوج ، منهم : (مرزوق سعيد ، سنوسي بريكسي بومدين ، بابا احمد ، لوكيل محمد، ولد محمد حجو ، بن يلس بلقاسم، بن هشنوبن علي، عيساني محمد ، بستاوي بن حاج ، قنطاري محمد ولد عدة و غيرهم من المقبوض عليهم في تلمسان) ، و بعد التعذيب و الإستنطاق من طرف مصالح الأمن الفرنسية صرح أغلبهم، بما يلي : « التحضير لقيام ثورة مسلحة في الجزائر ضد الإستعمار الفرنسي لإستقلال الجزائر ، و أن فرنسا دخلت عن طريق السلاح فلا بد لها أن تخرج عن طريق السلاح، و أن كل الطرق السياسية المستعملة كالمشاركة في الإنتخابات و الأحزاب السياسية السلمية لا نتيجة لها ... » .

تمكنت السلطات الفرنسية من التعرف على شبكة المنظمة الخاصة العسكرية بالغرب الجزائري على غرار بعض جهات الوطن، و القبض على بعض المسؤولين و المناضلين في حركة إنتصار الحريات الديمقراطية و المنظمة الخاصة، و أيضا التعرف على مراكز و مخابئ الأسلحة و ذخيرتها، و أماكن التدريب و التموين،و تمركز قيادة المنظمة الخاصة بالغرب الجزائري، حيث حجزت مجموعة من الأسلحة الحربية ، وبنادق صيد و بعض القنابل والمتفجرات ذات الصنع المحلي و قنابل يدوية ، و كمية هامة من الوثائق العسكرية للتدريب على الأسلحة و تحضيرا للعمليات التخريبية التي تستهدف:(الثكنات و مراكز السلطات الفرنسية و مواقعها الإستراتيجية الإقتصادية).

تشير الوثائق الفرنسية ، أنه في 13 مارس 1950 بعد أيام قليلة من إلقاء القبض على خلايا تلمسان تم العثور في مدينة مغنية عند السيد " بوري احمد" على بعض المناشير وتعليمات سرية لحزب الشعب الجزائري، وبعض الخرائط التي تتعلق بتفجير سد بني بهدل وبعض الأماكن الإستراتيجية المجاورة للسد، منها مصنع توليد الكهرباء . وقد إعترف المعتقلون أثناء التحقيقات للشرطة و القضاء، أنهم تلقوا عدة تدريبات عسكرية في منطقة " بني سنوس "، و تدريبات على الأسلحة تفكيكا و تركيبا و إستعمالا ، على الألغام والمتفجرات والقنابل وعلى حرب العصابات و الهجوم على الدبابات ... و غيرها.

تنص المحاضر و الأحكام القضائية المؤرخة في 6 مارس 1951 الصادرة عن محكمة وهران في حق المتهمين، أنهم كانوا عند تحويلهم للسجون أو تقديمهم للمحاكم ينشدون دائما الأناشيد الوطنية الجزائرية، و يهتفون بحياة الجيش الوطني الجزائري، و حزب الشعب الجزائري، والجزائر حرة مستقلة.كما يتواجد التنظيم السري للمنظمة الخاصة في المدن والأرياف في

عدة مدن، منها: (سعيدة و مغنية و الغزوات و البيض و غيرها من مناطق غرب الوطن)، تحضيرا لتفجير الثورة المسلحة قبل فاتح نوفمبر 1954 [7].

و في هذا الصدد ذكر السيد " أحمد بن بلة " [8] حول تفجير الثورة في نوفمبر 1954 ، قائلا ما يلي : «... لما تمكنت السلطات الفرنسية من كشف شبكة المنظمة الخاصة ... قمت بتهريب 60 مناضلا مسؤولا من الشرق والوسط الجزائري سنة 1948 إلى جبال بني سنوس بمنطقة تازمرت حيث تمت إقامتهم في أماكن جبلية وعرة ...و تم تدريبهم و تكوينهم على حرب العصابات و فنون القتال، وعلى الأسلحة و الألغام و المتفجرات، و القنابل تحضيرا لتفجير الثورة المسلحة. و في بداية الخمسينات أي في سنة 1953 بعد تهدئة الوضع تم إرسالهم ، إلى مختلف جهاتهم إستعدادا للثورة المسلحة بمناطقهم التي يعرفون تضاريسها الطبيعية ... وبقيت منطقة بني سنوس ونواحيها ...مخازن للأسلحة و ذخيرتها ...، إلى تفجير ثورة الفاتح نوفمبر 1954...» [9] . و في نفس الموضوع ، وعلى سبيل المثال ، تميزت منطقة تلمسان سنة1953، بمظاهرات في الشوارع و محاصرة مراكز الشرطة بندرومة و غيرها بتلمسان إحتجاجا على إعتقال بعض المناضلين من حزب الشعب الجزائري ، فنتج عنه قتلى و جرحى، و سجن البعض و فر البعض الآخر [10].و لكن رغم كل الصعوبات التي واجهت منطقة تلمسان لاسيما إضطهاد السلطات الفرنسية لإطاراتها أملا في القضاء على نشاطهم ، إلا أن إطاراتها لم يستسلموا وواصلوا نضالهم بقوة .

إن المنظمة الخاصة وضعت أسس العمل الثوري في الجزائر ، ورسخت في أذهان الجزائريين ضرورة حمل السلاح، و إنتزاع الحرية . و ما هي إلا سنوات قليلة حتى إجتمعت النخبة من المناضلي، وأسست في مارس 1954 اللجنة الثورية للوحدة و العمل ، التي يرجع إليها الفضل في لم شمل

الجزائريين ، و في ظهور جبهة التحرير الوطني و جيش التحرير الوطني اللذان تزعما ثورة شعبية منذ الفاتح من نوفمبر 1954 [11]. ويجدر الإشارة هنا ، أنه قد تم أيضا تحديد قوائم القيادة في الجزائر لتنظيم الأمور، ولم يكن هناك أي إعتراض، لأن أولئك القادة كان كل واحد منهم درس الوضع وعرف المنطقة، وتأكد الحاضرون أن أولئك هم الذين يقدمون للجزائر الخدمة المطلوبة ، و عينت القيادات حسب التقسيم التالي : (المنطقة الأولى – المنطقة الثانية – المنطقة الثالثة – المنطقة الرابعة - المنطقة الخامسة) [12].

كانت تضم تلمسان قبل مؤتمر الصومام ، الناحيتين الأولى و الثانية من المنطقة الخامسة، وكان المسؤول الأعلى بالمنطقة هو "العربي بن مهيدي" ، تساعده مجموعة هامة من المناضلين، أمثال: (عبد الحفيظ بوصوف (سي مبروك) و إبن عبد المالك رمضان و بن علا الحاج وغيرهم)، لترقى هذه النواحي إلى مناطق حربية ضمن الولاية الخامسة . كانت هذه المناطق بالإضافة لأهميتها الحربية بإعتبارها مناطق قتالية ذات أهمية إستراتيجية ، نظرا لوجودها على الحدود مع المملكة المغربية و منطقة عبور للمتطلبات اللوجستيكية للثورة ، وأقرب المناطق للقواعد الخلفية للثورة بالجهة الغربية[13] .

2- <u>إنطلاق الثورة في منطقة تلمسان:</u>

يشير "المجاهد أحمد الوهراني" الذي يعد من الطلائع الأولى التي إلتحقت بالثورة في منطقة تلمسان بعد المشاركة في التحضير لها رفقة "بوصوف" بأن "محمد العربي بن مهيدي" المسؤول العسكري على المنطقة إنتهى عشية الإنطلاقة إلى تقسيمها إلى خمس نواح ، و قام بتوزيع الأفواج التي سوف تقوم بشن العمليات العسكرية المبرمجة ليلة أول نوفمبر 1954.

وبذلك ضمت الناحية الأولى كل من تلمسان و مغنية و هي تمتد من الحدود المغربية إلى الرمشي و عين على رأسها "محمد فرطاس" . أما الناحية الثانية فهي تشمل الغزوات و بني صاف و تمتد من الرمشي إلى حاسي الغلة و عين على رأسها "بن عودة واضح"،كما تميزت عملية أول نوفمبر 1954 بالمنطقة الخامسة بالبساطة و الضعف من جهة و المحدودية في الإطار الجغرافي المستهدف . و في هذا السياق تجمع المصادر التاريخية المكتوب منها و الشفوي ، على أن الإنطلاقة في الغرب الجزائري عموما تمركزت جغرافيا في منطقتين متباعدتين الأولى في ناحية سيدي علي قرب مستغانم ، و الثانية في ناحية أحفير ضواحي تلمسان.

و في خضم هذه الظروف الصعبة التي واجهت العمل الثوري في المنطقة الخامسة بشكل عام ، بسبب ضعف الإمكانيات المادية و البشرية ، قرر "بن مهيدي " تجميد العمل المسلح و الإنطلاق في إستراتيجية جديدة ، تتوقف أولا على تنظيم الصفوف و إيجاد حل معقول لمشكلة الإمداد بالسلاح[14].

كانت تلمسان من المعاقل الأولى للثورة و مركز الثقل للمنطقة الخامسة (الولاية الخامسة بعد مؤتمر الصومام) ، و قد عرفت المنطقة مثلها مثل غيرها من نواحي الوطن عمليات إعداد مادي و معنوي إستعدادا لتفجير الثورة المسلحة ، ففي ليلة الفاتح نوفمبر 1954 وقعت أول عملية ضد السلطات الفرنسية في منطقة تلمسان، تعرف بعملية حرق الفرنان قرب قرية أحفير بلدية ترني تحت قيادة قائد المنطقة "العربي بن مهيدي " رفقة إطارات الثورة من أبناء المنطقة منهم : (سايح ميسوم ، أحمد بوزيدي و غيرهم)، ممن لبوا نداء الوطن و غيرهم[15]. و بالإضافة لذلك شهدت المنطقة في 1 نوفمبر 1954 عمليات ثورية أخرى كانت معظمها أعمال تخريب و تعطيل للمصالح

الإستعمارية ، ثم تطورت بعدها مع مرور السنوات إلى معارك جرت بين جيش التحرير الوطني و القوات الفرنسية.

1.2- البدايات الأولى للثورة التحريرية في المنطقة :

مر جيش التحرير الوطني بفترة إستعداد سري تقوم على إنشاء الخلايا و تنظيم الشباب ، و نشر الوعي الوطني و الثوري في وسط الشعب الذي أظهر حماسا و روحا وطنية [16] . وقد عبر الشعب الجزائري عن رفضه للإستعمار الفرنسي بمختلف الطرق ، فقد قام بإشتباكات مع الجيش الفرنسي و وضع له المكامن ، كما خاض هجومات ضده ، وخرب ممتلكات فرنسية ، وتتمثل أهم المناطق التي شملتها هذه الأحداث في الغرب الجزائري ، و التي تزامنت في فترة معينة ، كما يلي :

- **الإشتباكات :** 15 إشتباكا جرت بنقط عديدة من هذه المنطقة في ناحية بني صاف – قرب عين تموشنت – ناحية فرندة – تلمسان – سيدي بلعباس – الغزوات .

-**المكامن :** وقعت القوات الفرنسية في 12 كمين نصبها لها المجاهدون في نواحي غليزان - بني صاف – نواحي معسكر – سيق – البيض – ديكارت على بعد 25 كلم جنوب غرب عين تموشنت .

- **الهجومات :** هجم الفدائيون على مراكز تلمسان و معسكر ، كما هجم المجاهدون بمدافع الهاون و بقية الأسلحة الأخرى ، فألحقوا أضرارا بالغة بالمراكز الآتية : قيار قرب بني صاف – 4 مراكز بناحية آفلوا و غيرها .

- **التخريبات :** أحرقوا 22 مزرعة أتخذت مراكز عسكرية ، و أحرقت بعتادها ومحصولاتها منها ما يوجد في غليزان و قرب سيق وبين تيارت و غليزان – قرب البيض ، كما إنقلب قطار بضائع بين تلمسان و تورين.

- **خسائر القوات الفرنسية في العتاد :** تحطيم 26 من العتاد في كل من : (ندرومة – تلمسان – البيض – سبدو – الغزوات). كما أسقطت طائرتان قرب فرندة ، و أخريان قرب البيض وقرب بشار.

- **الجرحى و القتلى:** - خسائر القوات الفرنسية : 997 قتلى و 231 جرحى .

- خسائر المجاهدين: 33 شهيدا و 14 جريحا [17].

وعرفت هذه الفترة أيضا عمليات تخريب أخرى للمنشآت الفرنسية خاصة في منطقة تلمسان في ليلة أول نوفمبر 1954، و هي كالآتي:

- قام فوج من المجاهدين بتخريب السكك الحديدية بمنطقة " لوريت " بتلمسان لنسف القطار الرابط بين وهران و وجدة .

- قام " العربي بن مهيدي " و رفاقه منهم " المقدم بوزيان " و " سليمان المدعو طلحة " و " كعو محمد " و نخبة من المجاهدين الآخرين بحرق مخازن الفلين ، و قطع الأعمدة الهاتفية و تخريب الطرقات بمنطقة أحفير فوق قرية صبرة على الطريق الرابط بين بلدية بني سنوس و بني هديل ومدينة تلمسان .

- قام " عبد الحفيظ بوصوف " و " بلحسن عبد القادر الزهراوي " وغيرهما من المجاهدين بحرق مخازن الحلفاء و إتلاف محاصيل المعمرين بالميزاب ناحية سبدو ، و غيرها من عمليات أول نوفمبر 1954 بغرب الوطن [18] .

تبين هذه الأحداث أن الغرب الجزائري بصفة عامة و منطقة تلمسان بصفة خاصة ، كان في الموعد مثل بقية جهات الوطن . و في هذا الصدد ذكر أحد قادة الجيش في ندرومة هو " سي رشيد أحمد المستغانمي" ، يقول : « وبعد تقسيم المناطق جاء الأخ "العربي بن مهيدي" و الأخ "بوصوف" و " الحاج بن علا " ووقع الإتصال ، وسطرنا معهم خطة للعمل لتكوين خلايا عسكرية وسياسية وهذه الخلايا توجد بعرش السواحلية و بني منير و عرش الجبالة

ومسيردة و مغنية و تلمسان و جبال سبدو ، وسيدي بلعباس . و هذه الخلايا أشرف على تدريب أعضائها الأخ "بوشقور" و" قدور عربان" و" الحنصلي "و"بعوش محمد" و" الطالب أمين" و الأخ "الزماني الأخضر" و "حمدون" و"سليمان" و" فرطاس مصطفي" و بجبال تلمسان كان الأخ " يحي" و " فراج" وعمي" بلحسن " و جماعة أخرى من المناضلين تربطنا و إياهم روح الثقة والكفاح » .

وقعت هذه الأعمال في 1 نوفمبر 1954 غرب البلاد ، أما المناطق التي لم تعلن إنضمامها فلتسهيل مرور الأسلحة ، ما سهل للمجاهدين إدخال شحنة باخرة من سلاح وصل من مرسى كبودياوي بالمغرب الإسباني فبراير 1955 . كما تواصل التدريب في منطقة تلمسان ، و في شهر جوان وصلت شحنة أخرى في المكان المذكور ، و قد وقع تقسيمها في جبال ندرومة وتلمسان[19] .

دخل عمل الثورة بالمنطقة الخامسة مرحلة ركود تام إستمر إلى غاية نهاية 1955 ، وهي نفس الفترة التي بلغ فيها تعداد جيش التحرير الوطني في المنطقة ب 300 مسلح بسلاح حربي يتبعهم 200 مجاهد جاهزين لحمل السلاح ،كما إمتلكت المنطقة 300 قطعة سلاح حربي منها 150 قطعة مخزنة .و الجدير بالذكر أن مشكل السلاح سيظل مطروحا طوال السنة الأولى من الثورة تقريبا ، و لم يكن على "بن مهيدي " سوى الإعتماد على "عبد الحفيظ بوصوف" الذي وجد فيه نائبا توفرت فيه كل شروط القائد و قد تمكن بفضل حركته من بذل جهود كبيرة لإعادة تنظيم المنطقة ، و توفير الوسائل المادية و البشرية التي منحت لها بتسجيل إنطلاقة جديدة [20] .

و في نفس الصدد يذكر "العقيد لطفي" [21] في إستعراض شامل مجريات الثورة في الغرب الجزائري،بأنه في يوم 1 أكتوبر 1955 بدأت

العمليات المسلحة التي كانت تشمل نواحي ندرومة و الغزوات و تلمسان و سبدو و مغنية . كما كانوا يدفعون أكثر الشباب للتجنيد في الجيش الفرنسي من أجل الحصول على السلاح ، فكسبوا 700 قطعة من الأسلحة ، جاء بها حوالي 500 من الشبان الجزائريين، وبإكتسابهم الأسلحة كثر عدد جنودهم الفارين من الجيش الفرنسي .كما وضح أنه إنعقد إجتماع في أفريل 1956، إتخذت فيه قرارات تنص على إنشاء مناطق جديدة، لذلك وقع هجوم عام في جميع المنطقة ، ساهم فيه جيش التحرير الوطني في 8 ماي 1956 بمناسبة ذكرى مجازر 8 ماي، و كان للعملية تأثير في المنطقة حيث تركوا أملاكهم و فروا إلى وهران، فإعتقد الجيش الفرنسي أن عددهم كبير و قاموا بتنظيم هجوم ضد جيش التحرير الوطني، ثم إتجه جيش التحرير شرقا وإتصلوا مع أعضاء الولاية الرابعة، وكان هذا الإتصال تنفيذا لقرارات أفريل 1956 التي ترمي إلى تعميم الكفاح المسلح [22].

قام الفرنسيون بعد ليلة 1 نوفمبر 1954 بإتخاذ ما يسمونه بإجراءات الأمن، و بعد مدة إنعقد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956، وقد إنتهى المؤتمر التاريخي إلى إصدار برنامج عمل للثورة حتى الإستقلال ، و جاء في هذا البرنامج تقسيم البلاد إلى 6 ولايات، ولم يخضع هذا التقسيم للعوامل السكانية أو الطبيعية بقدر ما تماشى هذا التقسيم مع العمليات الحربية ومع حجم المجاهدين و إمكانيات الثورة[23]. وحسب هذا التقسيم نجد أن منطقة تلمسان تابعة للولاية الخامسة [24]. وبعد إنعقاد هذا المؤتمر ستشهد المنطقة تطورا ملحوظا في نشاطها.

2.2- <u>تطور الثورة في المنطقة :</u>

واجه الجزائريون الإستعمار الفرنسي عن طريق المعارك أيضا، وعلى سبيل المثال و ليس الحصر نجد مثلا معركة غابة مولين و معركة دوار لمقاديد.

- **معركة غابة مولين 21-22جويلية 1956**: شهدت غابة مولين يومي 21-22 جويلية 1956 معارك طاحنة بين القوات الفرنسية و المجاهدين ، حيث تمتد هذه الغابة على مسافة خمسة كيلومترات جنوب شرق صبرة نحو غابة أحفير، و إستنادا إلى معلومات دقيقة جمعتها السلطات الفرنسية قامت القوات الفرنسية بتنظيم عملية هجوم مفاجئ بالمنطقة ، التي كان يتواجد بها قرابة ثلاثمائة جندي(300) بقيادة الشهيد "بوزيدي مختار" المدعو "عقب الليل ". و قد كانت عملية المواجهة سريعة و عنيفة بين القوات الفرنسية و المجاهدين حيث دامت المعركة يومين كاملين ، و نظرا لإصرار المجاهدين على الموت أو الإستقلال ، فإن عزيمتهم هذه زادت من قوتهم في القتال مما إستدعى تدخل القوات الجوية التي إستنجدت بها القوات الفرنسية . و في نهاية اليوم الأول أي 21 جويلية 1956 و بحلول الظلام ، تم إيقاف القتال مما مكن المجاهدين من إختيار أماكن أحسن لتموقعهم ، و كذا إنسحابهم نحو غابة أحفير و دوار تمكسالت ، إذ حسم القتال في اليوم التالي حيث كانت الخسائر في جانب القوات الفرنسية حوالي ثلاثمائة و تسعة وثلاثين (339)جندي و إستشهد 24 مجاهد [25].

- **معركة دوار لمقاديد سبتمبر 1956 :** شهدت مختلف أنحاء الغرب الجزائري إبان ثورة التحرير الوطني معارك عديدة ضد القوات الفرنسية، من بينها معركة دوار لمقاديد في بني صاف ، إذ تعد مدينة بني صاف من النواحي التابعة لمنطقة تلمسان. والتي وقعت مجرياتها خلال الأسبوع الثالث من شهر سبتمبر 1956 ، و في التحقيق التالي عرض لوقائعها و تطوراتها.

- **الوضع الطبيعي للناحية :** إن دوار لمقاديد هو واحد من عدة دواوير الكل في مجموعها سكان بلدية بني صاف ، يسكن المنطقة مجموعة من الأسر ، وهي: (أولاد بن حدو ، أولاد قادري ، حساسنة ، أولاد برحو ، أولاد فقيه

) ، تعيش على فلاحة الأرض و تربية الحيوانات بالأساليب التقليدية ، و الدوار يحتل موقعا متميزا بالجهة ، مما جعل الثورة تنشأ به مراكز لها منذ عام 1955 ، حيث أنشئ مركز عند عائلة قادري قدور، و الثاني عند أولاد فقيه ، والثالث عند أولاد برحو ، و إنطلاقا منها تواصل إنشاء المراكز تدريجيا إلى أن عم نظام جبهة التحرير الوطني و جيش التحرير الوطني في كامل تراب المنطقة.

- **وضع قوة المجاهدين قبل المعركة :** إن قوة جيش التحرير الوطني الذي خاض غمار هذه المعركة يتكون من مجموعتين: الأولى بقيادة "الشهيد عبد القادر" المدعو "سي مروان" وبمساعدة المجاهد "زناسني احمد" وعدد أفراد المجموعة هو 19 مجاهدا . أما الثانية فتتكون من ثمانية مجاهدين ويقودها "الشهيد سي الطيب"، و قد تمركزا في دوار لمقاديد في وقت سابق على المعركة لأسباب سيأتي ذكرها لاحقا .كانت أسلحة الفوجين عادية، حيث كان بحوزتهما بنادق فردية آلية، ونصف آلية، وبنادق صيد، إضافة إلى قنابل يدوية وأخرى حارقة من نوع مولوتوف.و قد نزلت المجموعتين في موقعين متباينين بالدوار نظرا لأسباب أمنية حيث وصلتهم أوامر بالتحرك نحو دوار لمقاديد لتجنب المواجهة مع القوات الفرنسية ، فتحرك الفوج الذي كان تحت قيادة "عبد القادر" من مركزه بغار البارود الواقع في الجنوب الغربي على بعد نحو 8 كلم الذي كان يشرف عليه "المجاهد سنوسي إبراهيم" بعد أن وصلهم خبر من المسؤول السياسي المدعو: "صنديد قدور" من ناحية تارقة يعلمهم فيه بضرورة مغادرة المركز في الحين ، و الإنتقال نحو ولهاصة و بعدما هدأ الوضع قرروا العودة و إستقروا في دوار لمقاديد ، و راحوا يراقبون تطور الوضع من هناك .

أما الفوج الثاني الذي كان تحت قيادة "الشهيد سي الطيب" فقد كان هو الآخر متمركزا بناحية ولهاصة بمركز المناضل "بوزيان عبد القادر" و غادره

لنفس السبب ، قبيل نشوب المعركة حط رحاله بالمقاديد و عسكر في موقع آخر بالدوار في إنتظار إتضاح الوضع . و بعد إستقرار القوة إتخذت الإجراءات الإعتيادية حيث أقيمت الحراسة في المواقع المميزة لمراقبة كل ما يجري بالناحية ، و في الصباح الباكر من يوم المعركة غطى سماء المنطقة ضباب كثيف، ومع طلوع النهار إنقشع الضباب فبدأ ذوي الشاحنات يصل أسماع المجاهدين ،كما تبين لهم أن القوات الفرنسية قد أحكمت حصارها على كامل المنطقة ، و أمام هذا الوضع قررت القيادة عدم إطلاق النار إلا بعد التأكد من حجم قوة القوات الفرنسية، و تحديد المحاور التي تتحرك عبرها ثم جهة تحركها .

- **إنطلاق المعركة و نتائجها :** إكتشف المجاهدون من أعضاء الفوج الأول حالة الحصار التي فرضتها القوات الفرنسية على المنطقة ، فإتضح لهم بأنها لا تملك معلومات وافية عن أماكنهم ، مما جعلهم يلتزمون أماكنهم داخل المنزل حتى يتضح الوضع ، لكن القوات الفرنسية لما وصلت إلى محيط المنزل ، ألقت بقنبلة يدوية عليه أدى إنفجارها إلى إستشهاد "الطيب عبد القادر" داخل المنزل دون أن تكون على علم بوجود المجاهدين بداخله ، حينئذ قام بقية الجنود بإطلاق نيران أسلحتهم عليهم و الخروج من المنزل بالقوة ، وقد ساعدهم على ذلك قيام المجاهد "شهبوني الحبيب ولد محمد"، بإطلاق النار بغزارة مما خلق الرعب في صفوف القوات الفرنسية . لكن القتال إشتد حيث تمكن المجاهدون من إلحاق خسائر في صفوفهم، فإنسحبوا إلى الخلف لإعادة تنظيم قواتهم، ومن جهة لفسح المجال أمام الطيران الحربي للمشاركة في القتال، حيث قامت عدة طائرات بقنبلة مواقع المجاهدين بأطنان من القنابل والحمم الرهيبة ، و ألحقت أثناءها خسائر هامة في صفوف المجاهدين بين

قتيل وجريح، ولتفادي المزيد من الخسائر إنسحب ما بقي من المجاهدين حيا مع وادي يعبر القرية، لكن عمليات المطاردة ظلت متواصلة.

أما الفوج الثاني فقد نزل هو الآخر بالقرية وتمركز بمنزل أحد المواطنين ثم غادروا المنزل ليلا ، و أكملوا ليلتهم في منزل آخر ، و بعد فترة حضر المسؤول السياسي للناحية "محمد بلعباس " ، و قدم لهم معلومات حول القوات الفرنسية و أخبرهم بوجود المجاهدين الآخرين في المنطقة و بوضعهم بعد المعركة ، و لكن نظرا للظروف العصيبة تعذر عليهم الإتصال فيما بينهم ، و إتفقوا على خطة للتصدي لهذه القوات حيث باغتهم قائد الفوج "الشهيد سي الطيب" و أطلق النار على أحد جيوبه بهدف التشويش و الإيحاء لهم بوجود قوة أخرى للمجاهدين غير القوة التي كان يجري معها القتال منذ الصباح ،وتمكن في هذه العملية من قتل عسكريين إثنين ، ثم إنسحب مع مجرى الوادي هو الآخر و إختفى مع بعض الجاهدين ونجوا من الإعتقال والأسر و قد توقف القتال مع حلول ظلام الليل .

أسفرت هذه المعركة على إلحاق خسائر هامة في كلا الطرفين ، نوردها فيما يلي :

1- جيش التحرير الوطني : سقط في ساحة الشرف خلال هذا اليوم خمسة عشر مجاهدا ،كان على رأسهم قائد القوة الشهيد عبد القادر ولد مصطفى الحيان المدعو مروان ، كما أسر مجاهدان ونجا من الأسر مجاهدان آخران و فقدا أسلحتهما .

2- الجيش الفرنسي: خسر عدد من جنده بين قتيل و جريح، و لكن تعذر إحصائهم في ظروف الحرب.

– **<u>ردود الفعل:</u>** أقدمت القوات الفرنسية في اليوم الموالي على شن حملة كبيرة لكامل الناحية تم خلالها تخريب و تحطيم كل عناصر الحياة في

الدواوير ، و ترحيل سكانها عنوة و حشدهم في محتشدات أقيمت لذلك . كما أقدمت على إعدام بعض المساجين، و يرجح هذا مدى الخسارة التي ألحقت بجندها خلال هذه المواجهة، و هذه قائمة تضم أسماء شهداء هذه المعركة، وهم من عناصر الفوج الذي كان تحت قيادة "الشهيد عبد القادر":

✓ **الشهداء**

-عبد القادر ولد مصطفي .الزناسني قويدر ولد هنوق .عطار مصطفي.شهبوني لحبيب ولد محمد مزيان .مرابط محمود .عداسي الميلود. بوبكر لحبيب.قادري احمد.بو الطيب عبد القادر.قادري محمد.الورسوسي محمد (نسبة إلى بني ورسوس).بلعابد يوسف.قادري.- غير معروفين

✓ **الأسرى:**

بن ترار قادة .سالمي احمد.

✓ **الناجيان:**

زناسني احمد.السوسي محمد(جريح) [26].

الخاتمة:

يتبين لنا مما سبق، مدى مساهمة الغرب الجزائري في الثورة التحريرية ، و لاسيما منطقة تلمسان من خلال مساهمتها في تجاوز أهم المشاكل و الصعوبات التي عرفتها الثورة ، والتي كانت حافزا قويا لها للقيام بالعديد من العمليات العسكرية ضد الإستعمار الفرنسي ، و هكذا أثبتت له مدى قوة الجزائريين و صمودهم في سبيل الدفاع عن الوطن و تحريره .

الهوامش:

1. قنطاري(محمد)،«حقائق و وثائق عن تحضير و تفجير أرضية أول نوفمبر 1954 بغرب الوطن و عملياته المسلحة و التخريبية» ، مجلة الذاكرة ، العدد 5 ، ربيع الثاني 1419 هـ / أوت 1998م ،ص ص 28-29 .
2. رزاقي (عبد الرحمان) ،« الحركة الوطنية و فكرة العمل المسلح » ، مجلة الباحث ، العدد 2 ، نوفمبر 1984، ص ص22-27.
3. بليل(محمد) ،« إندلاع الثورة التحريرية بالقطاع الوهراني في الفاتح نوفمبر 1954م : الصعوبات و التحديات» ، مجلة عصور الجديدة ، العدد 9 ، عدد خاص بخمسينية الإستقلال ، ربيع 1433هـ/2013، ص41.
4. سيدي موسى (محمد الشريف) ، « المنظمة الخاصة بين التأصيل السياسي و العمل العسكري » ، مجلة أول نوفمبر، العدد 168 ، جمادى الثانية 1427هـ / جويلية 2006 م ، ص ص65- 66 .
5. قنطاري (محمد)، المرجع السابق، العدد 5، ص ص 31- 41.
6. القاموس الذهبي لشهداء الثورة التحريرية الكبرى لولاية تلمسان (1954-1962) ، مديرية المجاهدين لولاية تلمسان ، 2004-2005 م ، ص 5 .
7. قنطاري (محمد)، المرجع السابق، العدد 5، ص ص 35-38.
8. جاء في تقارير الإستعلامات العامة الفرنسية بالجزائر، أن القائد الوطني للمنظمة الخاصة العسكرية هو السيد " أحمد بن بلة " ، و قد كلف بإنشاء خلايا في : (وهران ، تيارت ، مستغانم ثم غليزان) ، كما كلف السيد "حمو بوتليليس" بتكوين أقسام في عين تموشنت و تلمسان .
9. قنطاري (محمد)، المرجع السابق، العدد 5، ص ص41-42.
10. نفس المرجع ، ص 29 .

11. بوحوش (عمار) ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962 ،ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1997 ، ص ص 351 -361 .

12. هشماوي (مصطفى) ، « نوفمبر 1954 في الجزائر»، مجلة 1 نوفمبر، العدد 162 ، 1999 ، ص 6.

13. القاموس الذهبي لشهداء الثورة التحريرية الكبرى لولاية تلمسان (1954-1962) ، المصدر السابق ، ص 14 .

14. شبوط (سعاد يمينة) ،« تطور النشاط الثوري في منطقة تلمسان (1954-1956) » ، مجلة المصادر، العدد 21 ، السداسي الأول 2010 ،ص ص116 -117 .

15. القاموس الذهبي لشهداء الثورة التحريرية الكبرى لولاية تلمسان (1954-1962) ، المصدر السابق ، ص 6 .

16. جريدة المجاهد ، 1 ماي 1959 ، ج 2 ، العدد 41 ، ص 6 .

17. جريدة المجاهد، 15 نوفمبر 1957، ج 1، العدد 12، ص 11.

18. قنطاري (محمد)، المرجع السابق، العدد 5، ص44.

19. بركات (أنيسة) ، مدينة ندرومة عبر العصور ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر، 1995 ، ص ص 321-322 .

20. شبوط (سعاد يمينة) ، المرجع السابق ، العدد 21 ، ص ص 120-121.

21. **العقيد لطفي :** ولد الشهيد "العقيد لطفي" و إسمه الحقيقي " بن علي بودغن " في 7 ماي 1934 ، تلقى دراسته في تلمسان ، ثم الجزائر العاصمة ، فمدينة وجدة بالمغرب ، ثم عاد إلى تلمسان سنة 1950 لإتمام دراسته بإحدى المدارس . و في هذه الأثناء تمكن الشهيد من الإنضمام إلى الخلايا السرية لجبهة التحرير الوطني (اللجنة الثورية للوحدة و العمل) بتلمسان إلى سنة 1955 ، حيث إنقطع عن الدراسة نهائيا ، و إلتحق بجيش

التحرير الوطني مع الإستمرار في الإتصال و تنظيم الخلايا السرية . و في سنة 1956 كلف بمهمة تنظيم الأعمال العسكرية لجيش التحرير الوطني بجنوب البلاد قصد توزيع رقعة الثورة المسلحة ، قاد بعدها عدة معارك على الجيش الفرنسي و إستطاع إحراز إنتصارات معتبرة . و إزاء الإنتصارات التي أحرز عليها "الشهيد لطفي" في الميدان العسكري عين في سنة 1958 قائدا للولاية الخامسة برتبة عقيد ، و ظل يمارس عمله إلى أن إشتبك مع القوات الاستعمارية في بشار، و توفي على إثرها في 27 مارس 1960 . ينظر: مجلة الجيش، عدد خاص 37، نوفمبر 1991، ص 27.

22. جريدة المجاهد، 1 ماي 1959 ، ج2 ، العدد 41 ، ص6.

23. عمران (محمد)، « دور العامل الجغرافي في الثورة التحريرية»، مجلة الباحث، العدد 2، نوفمبر 1984، ص 69.

24. جريدة المجاهد ، 1 ماي 1959 ، ج2 ، العدد 41 ، ص6.

25. القاموس الذهبي لشهداء الثورة التحريرية الكبرى لولاية تلمسان (1954-1962) ، المصدر السابق ، ص 24 .

26. متحف المجاهد بدائرة بني صاف (وثائق و شهادات حية) . و إعتمدنا في إستياق حقائق و معلومات هذه الواقعة من المجاهدين الآتي ذكرهما :

1- الحاج عبد الرحمان محمد : المدعو "بان الحق" ، و هو من مواليد 1932 بناحية بني صاف، بد أ النضال السياسي في حزب الشعب الجزائري منذ 1942 بمسقط رأسه ، بخلية كان يتولى أمرها المناضل "سي حسين ولد سي علال " و ذلك منذ سنة 1949، و في ذات السنة تابع نضاله تحت راية جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، و ذلك حتى سنة 1954 حيث نقل بعدها إلى المغرب للعلاج ، و بعد شفائه تابع نضاله في القواعد الخلفية لجيش التحرير الوطني حتى الإستقلال، وبعد الإستقلال خرج من الجيش و أدمج في الإطار المدني .

2- زناسني أحمد : المدعو " جعفر " من مواليد 25 نوفمبر1931 بناحية بني صاف ، مناضل في صفوف حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية منذ سنة 1948، جند في إطار الخدمة الإجبارية في سنة 1952، و بعد إندلاع الثورة أعيد إستدعاؤه للإحتياط و لمدة يسيرة ، إلتحق بالثورة المسلحة في شهر ديسمبر 1954 بصفة فدائي، ومارس نشاطه تحت مسؤولية الشهيد "سي مرباح" ثم جندي في جيش التحرير الوطني حتى الإستقلال ، ثم بعد الإستقلال خرج من الجيش و أدمج في الإطار المدني .